السَّنة الحادية والسَّبعون بعد المئتين

فيها دخل محمَّد وعليٌّ ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليٍّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المدينة، وقتلا جماعةً من أهلها وأخذا الأموال، ولم يصلِّ أهلُها في مسجد رسول الله ﷺ أربع جُمَعٍ، لا جمعة ولا جماعة، فقال العبَّاس بن الفَضْل العَلَويُّ[1]: [من الخفيف]

أُخرِبتْ دارُ هجرةِ المصطفى البَرِّ فأبكى إخرابُها المسلمينا
عينُ فابكي مقامَ جبريلَ والقَبْـ ـرَ والرَّوْضَ والمِنْبرَ الميمونا
وعلى المسجد الذي أُسُّهُ التَّقـ ـوى خَلاءً أضحى من العابدينا
وعلى طَيبةَ الَّتي بارك اللـ ـه عليها بخاتَم المُرْسَلينا

وفيها أُدخل جماعةٌ من أهل خُراسان على المعتمد، وأشهدهم أنَّه قد عَزل عمرَو بن الليث عمَّا كان قَلَّده من خراسان، وأنَّه قد قلَّدها محمَّدَ بن طاهر، وأمر بلَعْن عمرو بن اللَّيث على المنابر[2].

وفيها كانت وقعة عظيمة بين أبي العبَّاس ابن الموفَّق وبين خُمارويه بن أحمد بن طولون بمكان يقال له: الطَّواحين بأرض فلسطين.

كان الموفَّق قد جهَّز ولده أبا العبَّاس في جيوش العراق، وأعطاه الخزائن، وولَّاه أعمال ابن طولون، فخرج أبو العبَّاس من سُرَّ مَن رأى إلى الشَّام، فنزل بفلسطين، وجاء خُمارويه [بن أحمد] من مصر، والتقيا، فقُتل بينهما خلقٌ عظيم[3] بحيث جرت الطَّواحينُ من الدِّماء على ما قالوا، وكانت الدَّبْرة على خُمارويه، فانهزم إلى مصر على الجمازات[4]، واشتغل أصحابُ أبي العبَّاس بالنَّهب.

---

(١) «تاريخ الطبري» ١٠/ ٧ ، و«الكامل» ٧/ ٤١٣ .
(٢) «تاريخ الطبري» ١٠/ ٧ ، و«الكامل» ٧/ ٤١٤ .
(٣) في (خ): كثير، والمثبت من (ب)، وما بين معكوفين منها.
(٤) في «المنتظم» ١٢/ ٢٤٣ ، والطبري ١٠/ ٨ : على حمار

ونزل أبو العبَّاس في مَضرب خُمارويه ولا يرى أنَّه بقي له طالب، وكان سعدٌ الأعسر مع خُمارويه قد كَمَّن كَميناً لأبي العبَّاس [فخرج عليهم وقد وضعوا السِّلاح، فحمل عليهم فانهزموا وتفرَّقوا، ومضى أبو العبَّاس] إلى طَرَسوس في نَفَرٍ يسير، وذهب جميع ما كان معه وما حواه من عسكر خُمارويه، انتهب الجميعَ سعدٌ الأعسر، وأقام أبو العباس بطَرَسوس.

وفيها وثب يوسف بن أبي السَّاج على الحُجَّاج، فقاتلوه وأسروه، وقدموا به بغداد مقيَّداً قد أُشهِر على جمل.

قال أبو بكر الأدمي القاري[1]: [لما أُدخل ابن أبي السَّاج سامراء مقيَّداً مشهوراً أخرجني] مؤنس معه فتلقيناه [من فراسخ ـ وقيل: إنَّما أدخل به بغداد ـ قال الأدمي:] فقرأتُ بين يديه وهو مقيَّدٌ مشهور ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾[هود: ١٠٢] وأَتبعتُها بكلِّ ما جاء في القرآن من هذا الجنس، وابنُ أبي السَّاج عليه البُرنس وهو يبكي، فلمَّا كان بعد مدَّة شفع فيه مؤنس، فرضي الخليفة عنه، وأَطلقه إلى داره، فقال لي مؤنس: قد طلبك ابن أبي السَّاج منِّي، فامضِ إلى داره، فقلت: خَفِ الله فيَّ، لعلَّه وجد في نفسه من ذلك اليوم، فقال: لابدَّ، فقلتُ: اللهَ اللهَ فيَّ أيُّها الأستاذ، فقال: لابدَّ أن تمضي إليه.

فدخلت عليه، فقرَّبني ورفع مجلسي وقال: أحبُّ أن تقرأ [تلك] الآيات التي قرأتَها بين يدي يوم كذا وكذا، فقلت: كان الحالُ يقتضي ذلك، أمَّا اليوم فلا، فقال: لابدَّ ولابأس عليك، فإنَّني انتفعتُ بها.

فشرعتُ، فقرأتها وهو يبكي ويَنْتَحب إلى أن قطعتها، فأخرج من تحت مُصلَّاه دنانيرَ كثيرة، فَحَشَا بها فمي، ثمَّ أعطاني ألفي درهم، فأخذتُها وخرجت، وإذا ببَغْلةٍ فارهة بسَرْجها ولجامها، فركبتُها، وأصحبني ثياباً، وقال: إذا شئت فعُدْ إلينا، ولا تنقطع عنَّا مادمنا مُقيمين، فكنتُ آتيه في كلِّ أسبوع أقرأ عنده، فيعطيني في كلِّ شهر مئة دينار، إلى أن خرج من دار السَّلام.

---

(١) في (ب): وذكر له أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه في كتاب «الفرج بعد الشدة» حكاية عن أبي بكر الأدمي قال.. والمثبت من (خ) و(ف)، ولم نقف على الخبر في كتاب التنوخي، ونقله عنه ابن الجوزي في «المنتظم» ١٢/ ٢٤٤.

ويقال: إنَّ في هذه السَّنة ردَّ الموفَّق أخاه المعتمد إلى سُرَّ مَن رأى، فصلَّى بالنَّاس عيد الأضحى، وخرج عليهم وعليه البُردة والقَضيب، وابنُ طاهر يمشي بين يديه بالحربة[١].

[وفي هذه السَّنة] زُلزلت مصر زلزلة عظيمة، هَدَمت المنازلَ والجوامع، وقتلت خلقاً عظيماً، فأخرج في يوم واحد ألفُ جنازة[٢].

وحج بالنَّاس هارون بن محمد.

وفيها توفيت

بُوران بنت الحسن

ابن سَهْل، زوجة المأمون. [وقد ذكرنا تزويجها ودخولَ المأمون بها في فم الصِّلْح، وما أنفق عليها أبوها من الأموال، وإقامتها ببغداد مكرّمة محترمة.]

وكانت فَطِنة مُتصدِّقة، توفِّيت في ربيع الأوَّل ببغداد وقد بلغت ثمانين سنة، ودُفنت بالسَّهلية عند جامع السلطان على باب بغداد، وهناك بُنْيتُه قائمة، يقال إنَّها في تابوت مربوط بسلاسل[٣].

حَمْدون بن أحمد بن عُمارة

أبو صالح، القصَّار، النَّيْسابوريّ.

إمام الملامتيَّة[٤] بنيسابور ومنه انتشر مذهبهم.

وكان أبو صالح فقيهاً على مذهب سفيان الثوريّ، وسمع الحديث وصحب [أبا تراب] النَّخْشَبيَّ وأقرانه.

[وذكره ابن خميس في «المناقب»[٥] وأثنى عليه، وله الكلام المليح، فمنه ما ذكره السُّلميُّ

---

(١) «المنتظم» ١٢/ ٢٤٥.

(٢) ذكر هذا الخبر الطبري في «تاريخه» ١٠/ ١٠، وابن الأثير في «الكامل» ٧/ ٤٢٠، وابن الجوزي في «المنتظم» ١٢/ ٢٤٩ في أحداث سنة (٢٧٢هـ).

(٣) «المنتظم» ١٢/ ٢٤٥-٢٤٦، و«وفيات الأعيان» ١/ ٢٩٠، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٥٢٨.

(٤) المَلَامِيَّة: هم الذين لم يظهروا مما في بواطنهم على ظواهرهم، وهم يجتهدون في تحقيق كمال الإخلاص، أي: مذهبهم تخريب الظاهر وتعمير الباطن. التعريفات للجرجاني ٣٤٨-٣٤٩، وتاريخ الإسلام ٦/ ٥٤١.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٣٠٣-٣٠٧.

وغيره أنه كان يقول: إذا رأيت سكراناً فتمايل لئلَّا تنعي عليه؛ فتُبتلى بمثل ما ابتُلي به.

وقال: لا تُفشِ على أحدٍ سرًّا تحبُّ أن يكون منك مكتوماً.

وقال: من ضيَّع عهودَ الله عنده فهو لآداب الشريعة أضيعُ.

وقال: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بمسجون.

وقال: لا يفرح إبليس بشيءٍ كفرحه بقلب فيه خوف الفقر.

وحكى عنه أبو نعيم قال: قيل لحمدون: ما بال كلام السلف[1] أنفعُ من كلامنا؟ فقال: لأنَّهم تكلَّموا لعزِّ الإسلام، ورضى الرَّحمن، ونجاة النُّفوس، ونحن نتكلَّم لعزِّ النُّفوس، وطلب الدُّنيا، ورضى الخلق.

[قال:] وسَفِهَ عليه رجل، فقال له حمدون: لو نقصتَني كلَّ نَقْصٍ لم تَنقصني كنقصي عند نفسي، ثمَّ قال: سَفِهَ رجل على إسحاق الحنظليّ فاحتمله، فقيل له في ذلك فقال: لأيِّ شيءٍ تعلَّمنا العلم؟.

وقال: مَن استطاع منكم أن لا يَعمى على نُقصان نفسه فليفعل.

وقال: مَن نظر في سِيَر السَّلف عرف تقصيره وتخلُّفَه عن درجات الرِّجال.

وتوفِّي صديقٌ له وهو قاعد عند رأسه، فأطفأ السِّراج وقال: هذا زيتٌ قد صار للوَرَثة.

وكانت وفاة حمدون بنيسابور [في هذه السنة][2].

وفيها توفي]

أبو حَفْص النَّيْسابوري

[واسمه:] عمرو بن سَلْم، وقيل: ابن سَلَمة[3]، الحدَّاد.

---

(١) في (خ) و(ف): وقيل له: ما بال السلف... والمثبت من (ب)، والخبر في «الحلية» ١٠/ ٢٣١.

(٢) «طبقات الصوفية» ص ١٢٣ـ١٢٩، و«حلية الأولياء» ١٠/ ٢٣١ـ٢٣٣، و«صفة الصفوة» ٤/ ١٢٢ـ١٢٣، و«المنتظم» ١٢/ ٢٤٦، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٥٤١.

(٣) الذي في مناقب الأبرار ١/ ٢٢٧: عمرو بن سالم، والأصح أنه: عمرو بن سلمة. والذي في المنتظم ١٢/ ٢٠٣: عمرو بن مسلم، ويقال: عمرو بن سلمة. وينظر أيضاً طبقات الصوفية ١١٥، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٣٣، والحلية ١٠/ ٢٢٩، والسير ١٢/ ٥١٠.

وهو من قرية على باب نَيْسابور يقال لها: كُورْدَاباذ على طريق بُخارى.

كان عظيم الشَّأن [صحب المشايخ، وإليه ينتمي شاه بن شجاع الكِرْماني، وكان] أحد السادة الأئمة، من كبار مشايخ القوم، وله الكراماتُ المشهورة.

روى الخطيب عن الجنيد بن محمد: أن أبا حفص ذُكر عنده، فقال الجنيد: كان رجلاً من أهل الحقائق، ولو رأيتُه لاستغنيتُ به.

وكان يتكلَّم في غَور بعيد، ولقد قال له يوماً بعضُ أصحابه: كان مَن مضى لهم الآيات الظاهرة، فأيش لك؟ فأخذ بيده وأتى به إلى سوق الحدَّادين إلى كُور عظيم محميٍّ، فيه حديدةٌ عظيمة، فأدخل يده فأخذها؛ فبَردت في يده.

[وقال الخطيب:] دخل أبو حفص على مريض، فقال المريض: آه، فقال أبو حفص: ممَّن؟ فسكت، فقال: مع مَن، فقال المريض: كيف أقول؟ قال: لا يكنْ[1] أنينُك شكوى، ولا سكوتُك تجلُّداً، وليكن بين ذلك.

[وحكى السُّلميُّ عن] مَحْمِش الجَلّاب قال: صحبتُ أبا حفص اثنتين وعشرين سنة، [فما رأيتُه ذكر الله تعالى إلَّا على وجه الحضور والتَّعظيم والحُرمة]، وما رأيتُه يذكره على حدِّ الغَفلة والسَّهو والانبساط، وكان إذا ذكره تغيَّر حاله[2].

وكان يقول: ما أظنُّ محقّقاً يذكر الله على غير غفلة، ثمَّ يبقى بعد ذلك حيًّا إلَّا الأنبياء؛ فإنَّهم أُيِّدوا بقوَّة النُّبوَّة.

وحكى ابن باكويه الشّيرازي، عن أبي عثمان النَّيسابوري قال: خرجنا[3] مع أبي حفص إلى ظاهر نيسابور، فتكلَّم علينا، فطابت قلوبنا، فبَصُرنا بأُيَّل[4] قد نزل من الجبل، فبرك بين يديه وأصغى إليه، فبكى أبو حفص بكاء شديداً، فقلنا له: تكلَّمتَ علينا فطابت قلوبُنا، فلمَّا جاء هذا الوحشُ وبَرَك بين يديك أزعجك وأبكاك! فقال: نعم، رأيتُ اجتماعَكم حولي وطيبَ قلوبكم، فوقع في خاطري لو أنَّ شاةً ذبحتُها

(١) في (ب): مع من قل: لا. فقال المريض: كيف أقول لا لا يكن... وكلام الخطيب في تاريخه ١٤/ ١٣٤.

(٢) «طبقات الصوفية» ١١٦.

(٣) في (خ) و(ف): وقال أبو عثمان النيسابوري خرجنا، والمثبت من (ب).

(٤) هو نوع من الوعول مثل الثور الأهلي.

ودعوتُكم إليها، فما تحكَّم هذا الخاطر حتَّى جاء هذا الوحش فبرك بين يديَّ، فخُيِّل لي أنِّي مثل فرعون لمَّا سأل ربَّه فأجرى له النِّيل، قلت: فما يؤمنني أن يُعطيني الله حُظوظي في الدُّنيا، وأبقى فقيراً يوم القيامة لا شيء لي؟ فذلك الذي أزعجني.

[وقال السُّلمي:] كان أبو حفص إذا غضب تكلَّم في حُسن الخُلُق حتَّى يَسْكُن غَضَبُه، ثم يرجع إلى حديثه.

[وحكى عنه السُّلمي أيضاً أنه] قال: حرستُ قلبي عشرين سنة، ثمَّ حرسني قلبي عشرين سنة، ثمَّ وردتْ عليَّ وعليه حالةٌ صرنا فيها محروسَيْن جميعاً[١].

وحكى في «المناقب» عن المرتَعِش قال: دخلنا[٢] مع أبي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة، فقال للمريض: ما تشتهي؟ فقال: أن أبرأ، فقال أبو حفص لأصحابه: تحمَّلوا عنه، فقام المريض وخرج معنا، وأصبحنا كلُّنا أصحاب فُرُشٍ نُعاد.

[وقال السُّلمي:] قيل لأبي حفص: مَن الوليّ؟ قال: من أُيِّد بالكرامات وغُيِّب [عنها][٣].

[وحكي عنه في «المناقب» أنه] قال: المعاصي بَريد الكفر، كما أنَّ الحُمَّى بريد الموت[٤].

وقيل له: إنَّ فلاناً إذا سمع السَّماع صاح ومزَّق ثيابه، فقال: الغريق يتشبَّث بكلِّ شيءٍ يظنُّ أنَّ فيه نَجاتَه.

قال: ولما دخل بغداد قال له الجُنيد: لقد أدَّبتَ أصحابَك أدب السَّلاطين، فقال أبو حفص: حُسنُ الأدبِ في الظَّاهر عنوان حُسنِ الأدبِ في الباطن، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «لو خشع قلبُ هذا لخشعَتْ جوارحُه»[٥].

---

(١) «طبقات الصوفية» ١١٧ ، ١١٩ ، وما بين معكوفين من (ب).

(٢) في (خ) و(ف): وقال المرتعش دخلنا، والمثبت من (ب) والخبر في «مناقب الأبرار» ١/ ٢٨٠.

(٣) «طبقات الصوفية» ١٢١ ، وما بين معكوفين من (ب).

(٤) «مناقب الأبرار» ١/ ٢٧٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٣٣٠٩)، وابن أبي شيبة (٦٨٥٤) من كلام سعيد بن المسيب، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٥١ : وأخرجه الحكيم في النوادر [ص ٣١٧] من حديث أبي هريرة بسند ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب.

[قال:] وسُئل: من الرجال؟ فقال: هم القائمون لله تعالى بوفاء العهود، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٣].

وقال: الخوف سَوْط[١] الله في أرضه، يقوِّم به الشَّاردين عن بابه، وهو سِراج القلب، به يُبصر ما فيه من الخير والشّر.

[وقيل له: أيُّهما أفضل، النُّطق أو الصَّمت؟ فقال: لو علم النَّاطق ما آفة النُّطق لصمت عمر نوح، ولو علم الصَّامت ما آفة الصَّمت لسأل الله ضِعفَي عمر نوح حتى ينطق][٢].

وقال: إنَّ الله تعالى دعا الخَلْق إليه من أربعة أبواب؛ دعاهم من باب الرضا فما أجابه إلَّا القليل، ودعاهم من باب الصَّبر فما أجابه إلَّا القليل، ودعاهم من باب الذِّكر فما أجابه إلَّا القليل، ودعاهم من باب حُسن الظَّن فقال: «لا يموتَنَّ أحدُكم إلا وهو يُحسن الظَّنَّ بربِّه»[٣] فأجابوه.

[واختلفوا في وفاته: فقال السُّلمي: في] سنة سبعين [ومئتين] وقيل: سنة إحدى وسبعين، وقيل: [في] سنة أربع [أو ستٍّ] أو سبع وستين ومئتين رحمه الله[٤].

[وفيها توفي]

محمد بن وَهْب

أبو جعفر، العابد، صاحب الجنيد.

[حكى عنه الخطيب أنَّه] قال: سافرتُ لألقى أبا حاتم العطَّار البصريَّ الزَّاهد، فطرقتُ عليه بابَه فقال: مَنْ؟ قلتُ: رجلٌ يقول: ربي الله، ففتح الباب، ووضع خدَّه على الأرض وقال: طَأْ عليه؛ فهل بقي في الدُّنيا مَن يُحسِن أن يقول: ربِّي الله؟!

---

(١) في (خ): شرط. وفي (ب): سلطان. والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في «الرسالة القشيرية» ٢/ ١٩٠ـ١٩١.

(٢) ما بين معكوفين من (ب)، والكلام في «الرسالة القشيرية» ٢/ ١٨٦، و«مناقب الأبرار» ١/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه أحمد (١٤٤٨١)، ومسلم (٢٨٧٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) ما بين معكوفين من (ب) وكلام السلمي في طبقاته ١١٦. وينظر «حلية الأولياء» ١٠/ ٢٢٩ـ٢٣٠، و«تاريخ بغداد» ١٤/ ١٣٣ـ١٣٥.

وكانت وفاته ببغداد، فتولَّى الجنيدُ غسلَه وتكفينَه والصَّلاةَ عليه، ودُفن إلى جانب سَرِيِّ السَّقَطي [رحمة الله عليهما][١].

محمد[٢] بن يعقوب بن الفَرَج

أبو جعفر، الصُّوفي، من أهل سُرَّ مَن رأى.

كان من أبناء الدُّنيا، ورث مالاً كثيراً، فأنفقه في طلب العلم، وعلى الفقراء والزُّهَّاد والصُّوفية والمحدِّثين.

وقال بُنان بن أحمد المصري: قدم محمد بن يعقوب مصرَ، فقصدتُه، فإذا هو في بيت مملوءٍ كُتباً، فقلت: رحمك الله، اختصر لي من هذه الكتب كَلمتين أنتفعُ بهما، فقال: ليكن همُّك مَجموعاً فيما يُرضي الله تعالى، فإنِ اعترضَ عليك شيءٌ فتُب من وقتك.

وكانت وفاته بالرَّمْلَة، حدَّث عن عليِّ بن المَديني وغيره، وروى عنه بِشر بن يوسف الهَرَوي وغيره[٣].

مصعب بن أحمد

ابن مُصْعَب، أبو أحمد القلانسيُّ.

ولد ببغداد، وكان من أقران الجُنيد، عظيمَ الشَّأن.

قال جعفر الخُلْدي[٤]: قال لي أبو أحمد القَلانِسيُّ: يا جعفر، فرَّق رجل على الفقراء أربعين ألف درهم ببغداد، فقال لي سَمنون: يا أبا أحمد، ما تَرى ما فعل هذا الرجل؟ ونحن ما معنا شيء نفرِّقه، اخرج بنا إلى المدائن نصلِّي بكلِّ درهمٍ ركعة،

---

(١) ما بين معكوفين من (ب)، وكلام الخطيب في «تاريخه» ٤/ ٥٣٥ـ٥٣٦ .

(٢) من هنا إلى نهاية السنة ليس في (ب).

(٣) الذي في «تاريخ بغداد» ٤/ ٦١٢ أن الذي روى عنه هو محمد بن يوسف بن بشر الهروي، وانظر «المنتظم» ١٢/ ٢٤٨ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٦٢٧ .

(٤) في (خ) و(ف): الخالدي. والمثبت من «تاريخ بغداد» ١٥/ ١٤١ ، و«المنتظم» ١٢/ ٢٤١ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٤٣٨ ، وذكراه في وفيات سنة (٤٧٠هـ).

فخرجنا إليها، فصلَّينا أربعين ألف ركعة، وزُرنا قبرَ سليمان وحُذيفة، وانصرفنا.

وكان أبو أحمد مُجَرَّداً من الدُّنيا، مُلازِماً للمساجد والصَّحارى ليس له منزل، وكان يَصحبه غلام اسمُه محمد بن يعقوب المالكي، وكان حَدَثَ السِّنّ، فقال لأبي أحمد: أحبُّ أن أتزوَّج، فأمر مَن خطب له ابنةَ رجل من أعيان النَّاس، فأجاب، فلمَّا حضر جماعة بسبب العقد قال محمد بن يعقوب: قد بدا لي من التَّزويج، فغضب أبو أحمد وقال: تَخطب إلى رجلٍ كَريمتَه فيُجيب، ثمَّ تمتنع؟ والله لا يتزوَّجها غيري، فقام أبوها فقبَّل رأسه، فقال: ما كنتُ أظنُّ أنَّ قَدْري عند الله أن أُصاهِرك، ولا قدْرَ ابنتي أن تكون أنت زوجَها.

وقيل: إنَّه مات سنة سبعين، خرج حاجًّا، فلمَّا قضى نُسُكَه توفِّي، فدُفن بأَجْياد عند الهدف، رحمه الله.

obeikandl.com